الهجا فى معرض المدح

هجوت فى معرض المدح العدو فلم
يفطن وذا طبعه ان بالهوان رمى

وبيت الشيخ عز الدين فى نوع المؤتلف والمختلف قوله فى الصحابة ايضا رضى الله تعالى عنهم اجمعين

جمع لمؤتلف منهم ومختلف ... فى العلم والحلم مع تقديم ذى قدم

ومراده بذى قدم اى سبق السيد ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقد سوى بين الصحابة كلهم فى الفضيلة ثم رجح من بينهم ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم اجمعين بصفة القدم لانه اول المسلمين وسكت عن ترتيب فضيلة البقية من الصحابة رضى الله عنهم للعلم بها ومراعاة لمثال النوع البديعى وبيت ابن حجة قوله فى الصحابة ايضا رضى الله تعالى عنهم اجمعين

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا ... مدحا وقصرت عن اوصاف شيخهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

بالسبق فازوا بتخصيص تقدمهم ... فيه خليفته الصديق ذو القدم

من قبله الناس قد كانوا جبابرهم ... لا يعرفون سوى الهيجاء والصنم

فى البيت الهجاء فى معرض المدح وهو ان يقصد المتكلم هجاء انسان فياتى بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح وذلك فى بيت قصيدتى ان مرادى بالناس اهل الفترة الذين كانوا قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصفتهم بانهم كانوا جبابرة وهذا الوصف فى الظاهر مدح لهم بالشجاعة والسطوة وفى الباطن هجو لهم وهو المقصود اذ الجبروتية من اوصاف الله تعالى لا يوصف بها احد من خلقه الا بطريق الذم لذلك الموصوف واخبرت عنهم ايضا بانهم ما كانوا يعرفون سوى الهيجاء والصنم وهذا الوصف فى الظاهر مدح لهم اذ معرفة الهيجاء علامة الشجاعة ومعرفة الصنم علامة قوة الاعتقاد فى دينهم وهو فى الباطن ذم لهم بانهم ما كانوا يعرفون سوى المحاربة مع النبى صلى الله عليه وسلم وهى من افحش القبايح وكذلك قبله مع بعضهم وما ذلك غير سفك الدماء من غير طايل وعبادتهم للصنم لا يخفى ما فيها من وصفهم بقلة المعقول وخسافتها واعراضهم عن واضح الحق وصممهم وعماهم عن ذلك كله ومنه قول القايل حاشا العبد الرحيم سيدنا الفاضل مما تقوله السفل

يكذب من قال ان حربته ... فى ظهره من عبيره حبل

هذا قياس فى غير سيدنا ... يصح لو كان يجبل الرجل

وقال ابن سناء الملك

لى صاحب افديه من صاحب ... حلو التانى حسن الاحتيال

لو شاء من رقة الفاظه ... الف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه انه ربما ... قاد الى المهجور طيف الخيال

وقال بعضهم فى الشريف ابن الشجرى

يا سيدى والذى يعيذك من ... نظم قريض يصدى به الفكر

ما فيك من جدك النبى سوى ... انك لا ينبغى لك الشعر

وللشيخ برهان الدين القيراطى

يا اماما على الورى ... قد سمى بالتقدم

انت فى فقه اشهب ... وصلوح ابن ادهم

وبيت الصفى الحلى قوله فى هذا النوع

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ... ويحملون الاذا من كل مهتضم

مراده بالاعراض المرخصه جمع عرض بالكسر فاوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بالتحريك وقوله يحملون الاذا من ظالميهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة وعدم الحمية وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله فى العاذل فى معرض المدح يهجى من قبيلته

... اعراضهم بين معمور ومنهدم

وقال فى شرحه اعراضهم يحتمل معنيين احدهما جمع عرض بفتح العين والرا وهو المال والثانى عرض بكسر العين وسكون الراء وهو محل الهجا والمدح من الانسان انتهى وبعد التصريح بالهجا كيف يكون ذلك يحتمل المدح وانما هجاء العاذل هنا بسبب قبيلته وبيت

Copyright © King Saud University